



العقلانية بين هيجل و إدغار موران Rationalism between Hegel and Edgar Moran

الاسم واللقب: مطروح فاطمة الزهراء
مختبر: الفينومينولوجيا وتطبيقاتها

Name & Surname: metrouh Fatima zohra
Laboratory: phenomenology and its application

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة: أبي بكر بلقايد-
تلمسان-البلد: الجزائر

Faculty Humanities and social science
University Abu bakr balkayed – tlemcen
Contry: Algeria

البريد الإلكتروني: fatimazohra2135@gmail.com
قدم للنشر في: 2023-07-18 قبل للنشر في: 2023-10-09

Email: fatimazohra2135@gmail.com

Received: 2023-07-18. Accepted: 2023-10-09

09

ملخص:

العقلانية مذهب فكري يعتبر العقل مركزيا في توليد المعرفة الصحيحة، وقد عرفت هذه الأخيرة امتدادا منذ تاريخ البشرية، وقد بدأت كتيار فلسفي في الفلسفة اليونانية مع سقراط وأفلاطون ثم امتدت إلى الفلاسفة المسلمين والمسيحيين لنصل إلى الفلسفة الحديثة مع ديكارت وليبنز وأسينوزا، ثم اتخذت هذه الأخيرة شكل المثالية المطلقة مع الفيلسوف الألماني هيجل، وهو من أكبر فلاسفة القرن 19، وقال بوجود ارتباط وثيق بين المنهج الجدلي والعقل وجعل من هذا الأخير محرك التاريخ والمسيطر عليه، وقد تركت فلسفته تأثيرا كبيرا في الفلاسفة سواء من عاصروه أو أتو بعده، ومن بينهم الفيلسوف الفرنسي إدغار موران الذي قال أن بدايات التفكير الإنساني ارتبطت بالأسطورة والميثولوجيا، لكن مع تقدم العلوم والتقنيات أصبح الإنسان يحاول الإجابة عن تساؤلاته ويبحث عن حلول، وهذا مرتبط بحب المعرفة والاستكشاف لكن مع ذلك ظلت الأسطورة مسيطرة على الفكر الإنساني، وقد درس موران فكرة العقلانية وربطها بالمعرفة العلمية، من هنا فإن كلا من هيجل وموران اهتمتا بالعقلانية لكن كل تناولها من وجهة نظره الخاصة به.

الكلمات المفتاحية: هيجل، موران، العقلانية، العقل، الفكر، المعرفة.

Abstract :

“Rationalism” is an intellectual doctrine that considered the mind to be the center to the generation of correct knowledge. The latter has been known as an extension since the history of mankind. It began as a philosophical current in Greek philosophy with Socrates and Plato then extended to Muslim and Christian philosophers to reach modern philosophy with Descartes, Leibniz and Espinosa, then the latter took the form of absolute idealism with the German philosopher Hegel, who is one of the greatest philosophers of the 19th century, and he said that there is a close connection between the dialectical approach and the mind and made the latter the engine of history, his philosophy has left a great influence on philosophers, whether from his contemporaries or who came after him, among them the French philosopher Edgar Moran who said that the beginnings of human thinking were linked to myth and mythology, but with the advancement of science and technology, man has tried to answer his questions and looking for solutions, and this is linked to the love of Knowledge and exploration, but nevertheless the myth remained in control of human thought,



and Moran studied the idea of rationality and linked it to scientific knowledge .From this point , both Hegel and Moran were concerned with rationality, but each approached it from his own point of view.

Keywords

Hegel,Moran,Rationality,mind ,Thought,Knowledge.

مقدمة:

عرف الإنسان منذ بداية وجوده عدة أشكال من التفكير وكان دائم التساؤل حول هذا الوجود وأسراره، وفي بداياته اعتمد على جانب الأسطورة والخيال إذ ارتبط تفكيره بما هو خيالي وكانت الأسطورة تجسد أفكاره ومعتقداته، لكن مع تطور العلوم والتكنولوجيات صار الإنسان يبتعد نوعاً ما عن التفكير الميثولوجي ويحاول استخدام العقل فهو المبدأ الأساسي الوحيد للوصول إلى أي معرفة، فمنذ الفلسفة اليونانية تم تمجيد العقل وجعله أساس كل معرفة وحقيقة، هذه العقلانية نجدها استمرت حتى عند الفلاسفة المحدثين ومن بينهم فيلسوف المثالية الألمانية هيغل الذي جعل من العقل أساس لكل وعي وفكر وجعله الحاكم المسيطر في الدنيا، وتاريخ العالم من أجل ذلك يمثل حركة عقلانية، وقد أثر فكر هيغل في الفلاسفة سواء من عاصروه أو من أتوا بعده، من بينهم الفيلسوف وعالم الاجتماع إدغار موران، الذي كانت له رؤية حول العقل والعقلانية، إذ ربطهما بالعلم والتقنية، كما أنها تساعد الإنسان في البحث عن حلول للعقبات التي تواجهه والإشكاليات التي تعترضه، من هنا نتساءل ما العقلانية عند كل من هيغل وإدغار موران؟ وهل هناك علاقة بين تصورهما؟ وما طبيعة هذه العلاقة؟ هل هي علاقة تشابه واتفاق؟ أم تجاوز واختلاف؟

1.العقلانية عند هيغل:

يرتبط المنهج الجدلي ارتباطاً وثيقاً بفكرة العقل، فهو تعبير عن طبيعة العقل وماهيته أو حوار العقل مع نفسه، ويرى أن لهذا العقل ألواناً مختلفة من النشاط ويعبر عن نفسه بصور مختلفة ولكن مع ذلك فله بعده الخاص وهو ما يسميه بالفكرة الشاملة، وبالتالي هناك علاقة بين العقل وموضوعه، وإذا نظرنا إلى العقل على أنه الوظيفة العليا للروح، فالعقل هو الفكرة الشاملة في سموها.

ولقد وحد هيغل بين الفكرة الشاملة وبين المنهج الجدلي فهو حين قال: "إن نمو الفكرة الشاملة أو سيرها هو ما أسميه بالمنهج"¹، فإنه كان يعني بالفكرة هنا العقل في تطوره الكامل، وعليه فإن العقل لكي يصل إليها لا بد أن يقطع طريقاً طويلاً يكشف فيها عن نفسه من خلال الإحساس، الإدراك الحسي والفهم... وهذه كلها مراتب من المعرفة ودرجات من العقل نفسه.

لقد وصل هيغل إلى فكرته عن العقل من خلال كانط، إذ نجد أن الفلسفة اليونانية ذهبت إلى أن العقل البشري قادر على معرفة الحقيقة، ولم يخطر ببال أفلاطون وأرسطو أن عقولنا لا نستطيع أن نعرف إلا الظاهر وحده. ورغم أن هذه المشكلة فرضت نفسها على الفكر البشري في بعض العصور إلا أن كانط كان أول من أثارها من الناحية الصورية فهو الذي تساءل: ما

¹ - إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل - دراسة لمنطق هيغل، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2007، ص 88.



المعرفة؟ وما حدودها؟ وكيف تكون ممكنة؟ وهو بنفسه يقول أنّ هذه الأسئلة فرضت نفسها عليه عن طريق هيوم.

ودعت الفلسفة النقدية إلى التريث قبل أن نبحت في الله أو في الوجود الحقيقي للأشياء، وعلينا أولاً فحص ملكة المعرفة ومدى قدرتها على القيام بالمعرفة، فلا بد لنا حسب كانط أن نفحص الأداة قبل أن نعهد إليها بالعمل، لأنّ إذا لم تكن الأداة صالحة فإنّ مجهودنا كله سوف يضيع أدراج الرياح. وانتهت الفلسفة النقدية من تساؤلها حول طبيعة المعرفة إلى القول بأنّ المعرفة تتألف من عنصرين هما " المادة التي يأتي بها الإحساس ثم علاقاتها الكلية"¹ فالإحساس هو ملكة الإدراك التي تقوم بإدراك الجزئيات الموجودة في زمان معيّن أو في مكان محدّد أو فيهما معاً، أمّا فكرة الزمان والمكان فهي ليست مستخلصة من الإدراك الحسي ولكنّها تصوّرات أولية أو صيغ خالصة للإدراك، والفهم هو الملكة التي تزودنا بالتصوّرات العقلية، فالمعرفة عند كانط تأتي من عنصرين هما الفكر والإحساس. وعليه فهي معرفة عقلية كلّها باستثناء ذلك العنصر الذي يرد إلينا من الخارج والذي لا بدّ له من علّة وهذه العلّة هي "الشيء في ذاته"، وبما أنّ هذا الأخير لا يأتي من مصدر خارجي، فلا بد أن يكون هو الآخر من نتاج العقل، ومن هنا تكون المعرفة كلّها عقلية.

وهكذا ردّ هيجل عامل المعرفة إلى الفكر، وبذلك أنكر الفصل بين الفكر والمعرفة، وقدم لنا معنى حقيقياً للنشاط الذي نسبه كانط إلى الفكر.

فالمعرفة كلّها عقلية وليست ثمّة سوى العقل أمّا الإحساس فليس إلّا ضرباً من ضروب النشاط العقلي، فالعقل هو الذي يدرك إدراكاً حسياً وهو الذي يتخيل ويتصور ويرغب ويريد... وهو حين يكون حاساً أو مدرّكاً إدراكاً حسياً، إنّما يجد موضوعه في شيء حسي، وهو حين يتخيل يجد موضوعه في تصوير ذهني وهو حين يريد يجد موضوعه في هدف أو غاية... ولكن في مقابل ذلك كله فهو لا بد أن يشبع حياته الداخلية العليا والمتمثلة في الفكر ومن هنا فإنّ العقل يجعل من الفكر موضوعاً له لكن المشكلة هي كيف نميز بين الإحساس وبين غيره من ضروب النشاط العقلي. يجيب هيجل عن ذلك بقوله: " إنّ المعيار في التمييز بين الألوان المختلفة لنشاط العقل هو «الموضوع» فإذا كان نشاط العقل ينصب على موضوع حسي سمّي النشاط العقلي في هذه الحالة إدراكاً حسياً، وإذا انصبّ على تصوير ذهني كان تخيلاً... ومن ثمّ فأعلى ضروب النشاط العقلي هي التي يتخذ فيها العقل من نفسه موضوعاً لنشاطه حيث يصبح هو نفسه الذات والموضوع في آن معاً، والحوار الذي يدور بين هذه الذات وهذا الموضوع هو ما نسمّيه بالمنهج الجدلي الهيجلي"².

إنّ العقل البشري يمرّ بمراحل ثلاث وهي:

- مرحلة الوعي المباشر: وفيها نجد أنّ الموضوع يبدو مستقلاً عن الذات التي تدركه في حياد معها.

¹ - إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل، مرجع سابق، ص 90.

² - المرجع نفسه، ص 92.



- مرحلة الوعي الذاتي: حيث نجد أن الموضوع قد اتضحت حقيقته على أنها الذات وأن الإستقلال الأول قد تحطم وانهار.
- مرحلة العقل: وفيها نجد أن الموضوع متحد مع الذات ومختلف في وقت واحد.

1.1: مرحلة الوعي المباشر:

➤ -مرحلة الوعي الحسي أو اليقين الحسي: أول مرحلة من مراحل الوعي المباشر هي مرحلة الوعي الحسي أو اليقين الحسي أو مرحلة الإحساس، وهي تتسم بالمباشرة يقول هيجل : " المرحلة الأولى من مراحل الوعي هي مرحلة مباشرة وذلك يعني أن الموضوع نفسه عبارة عن مباشرة، إن العلاقة بين الذات والموضوع علاقة مباشرة، ومباشرة الموضوع تجعله مفردا أعني موضوعا فردا " هذا" أو "ذاك"، أما مباشرة العلاقة بين الذات والموضوع فهي تعني أن الموضوع يوجد مباشرة أمام الوعي ، أعني انه يدرك إدراكا مباشرا على أنه هناك، فليس ثمة حلقة وسطى بين المفكر وموضوعه على نحو ما يحدث حين يستنتج وجود الموضوع ، فليس وجوده الآن استنتاجا للوعي وإنما هو حضور، ومثل هذا الإدراك المباشر للموضوع الفردي هو الوعي الحسي¹، فأولى المراحل التي يمر بها العقل هي مرحلة المعرفة المباشرة وعلينا تقبلها دون أن نغيّر منها شيئا، وكل ما يعرفه الوعي الحسي عن موضوعه هو أنه موجود، فهو لا يعرف أية تمييزات داخل هذا الموضوع ولا أية علاقات بين الموضوعات، وبالتالي فإن هذا الموضوع نجده يقف في عزلة مطلقة لا يرتبط بشيء على الإطلاق، إنه مجرد هناك، والوعي يعرف أنه موجود ولا يعرف أكثر من ذلك، وبالتالي فهو الإحساس الفج أو المادة الخام للمعرفة التي لا شكل لها حتى الآن، فأى مرحلة من مراحل الروح هي مرحلة أعلى لكنها تعتبر مرحلة الوعي الحسي أساس لها، وحسب هيجل لا بد للوعي بأن يبدأ بهذا التجريد، أما المراحل العينية للروح فهي لا تظهر إلا في مرحلة متأخرة.

➤ -الإدراك الحسي: لقد كان الوعي الحسي يظن في البداية أن معرفته غنية غنى لا حد له، واضحة وضوحا كاملا لكنّها من أكثر ألوان المعارف غموضا، لأنها عبارة عن معرفة "هذا" بصفة عامة، ومعرفة شيء ما هنا، والآن، ومجرد "هذا" تعني أي شيء أو لا تعني شيئا على الإطلاق، والنتيجة هي أن الموضوعات التي يمكن معرفتها تصبح شيئا أكثر من مجرد الوقائع الجزئية، أي أكثر من مجرد "هذا" وبالتالي فاليقين الحسي ليس إلا معرفة ضمنية أو بالقوة فحسب، أما إذا أردنا معرفة صريحة بالفعل فلا بد لنا من أن نخطو خطوة أخرى نحو الإدراك الحسي. فالموضوع الموجود أمام الوعي في مرحلة الإدراك لم يعد مجرد إحساس فردي وإنما هو شيء به خواص، أو هو على وجه الدقة " واحد" له كفيات كثيرة، وهذه الكفيات هي الكليات التي نصف بها الشيء.

فالموضوع بما أنه شيء فهو " واحد"، وهو بما أن له " خواص" فهو كثير ولكن كون الشيء واحد وكثيرا في آن معا يعني أنه متناقض مع نفسه، بل هو بالأحرى " نسيج من المتناقضات" وجميع هذه المتناقضات هي من حيث الأساس استنباطات فحسب من التناقض الرئيسي الموجود بين الموضوع باعتباره كليا وفردا جزئيا في وقت واحد، فهو باعتباره كليا له "خواص" أو له علاقات بغيره من الأشياء الأخرى أو له وجود من أجل الآخر، وهو بما

¹ - ولتر ستيس، فلسفة الروح، تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، ص 208.



أنه فرد جزئي "هذا" أو "الشيء" مقطوعا عن الأجزاء الأخرى ومغلقا عن نفسه فهو وجود من أجل ذاته، ولهذا السبب فإن كل إدراك حسي يتضمن هذا التناقض بين الكلية والفردية الموجودتين في الموضوع الواحد، فهو كليا له خصائص تتمثل في علاقته بغيره من الأشياء الأخرى، أو له وجود من أجل الآخر، وهو بوصفه فردا جزئيا فهو الـ "هذا" أو الشيء مقطوعا عن الأشياء الأخرى ومغلقا على نفسه أو هو وجود من أجل ذاته. ولا يمكن للإدراك الحسي أن يتجنب هذا التناقض، ولهذا لا بد أن يرتفع الوعي إلى مرحلة جديدة من مراحل الروح تكون أعلى من الإدراك الحسي.

➤ -الفهم: كان موضوع الوعي الحسي هو الجزئي المباشر، ورأينا استحالة وجود مثل هذا الموضوع، فارتفع الوعي إلى الإدراك الحسي ولم يعد يتخذ لنفسه موضوعا مباشرا وإنما مركبا من الجزئية والكلية، والحقيقة التي أبرزها الإدراك الحسي ليست الفردية وإنما هي الكلية لأنها تصفي معنى على كلمة "هذا" الجزئية، فالوعي يتخذ موضوعه الآن كلية خالصة، أو بعبارة أخرى الموضوع نفسه يتغير ويكف عن أن يكون شيئا مفردا بل يصبح كليا خالصا، ويتضمن ذلك تغيرا في نوع الكلية لأنها لم تكن تعني في الإدراك الحسي سوى كليات حسية فحسب مثل "المقعد"، "المنزل"، "النجم" و "الشجرة"... وهي عبارة عن تصورات لموضوعات الحس أو لكيفيات تدرك إدراكا حسيا، أي إلى كليات لا حسية، وهذه الكليات الجديدة مثل "القوة"، "الجاذبية"، "الواحد" و "الكثير"، "القانون"... فهذه الكليات تندرج في فئة الكليات التي تتميز عن الكليات التي درسها الإدراك الحسي، فإذا كنا نستطيع أن نرى مقعد بأعيننا أو نلمس شجرة بأصابعنا فإننا لا نستطيع أن نرى أو نلمس بأي وسيلة حسية "قانونا" أو "جاذبية" أو "وحدة" أو "تعدد"، فهذه عبارة عن كليات خالصة وعندما تتخذ الروح من هذه الكليات موضوعا لها فإنها تصبح فهم.

وتعتبر مرحلة الفهم من مراحل الوعي تتميز بالدقة وذلك عامل أساسي في أي منهج من مناهج الفلسفة، أي من غير دقة الفكر وبدون التعرف على الفروق الواضحة سوف تتوه في غياهب الأفكار الغامضة.

وينظر هيجل إلى مرحلة الفهم على أنها تلك المرحلة من مراحل تطور الوعي التي ينظر فيها إلى الأضداد على أنها يعاند بعضها بعضا، وأنها لا يمكن أن تجتمع على الإطلاق والفهم هو مبدأ الفلسفة القطعية التي تضع حدا فاصلا بين فكرة وفكرة أخرى تعارضها فيكون "إما.....أو" فالعالم إما متناه أو غير متناه، أما الفلسفة النظرية التي تأخذ بمبدأ العقل فهي لا تتقبل مثل هذه الصيغ الناقصة وقوانين أرسطو الثلاثة : الهوية والتناقض والثالث المرفوع هي قوانين هذه المرحلة، يقول هيجل: "الفكر من حيث هو فهم يركّز على التحديدات الثابتة، ويهتم اهتماما بالغا بالفروق والاختلافات الموجودة بين هذه التحديدات، وهو ينظر إلى كل خاصية على حدة ويعالجها كما لو كانت مستقلة عن غيرها ولها وجود قائم بذاته"¹، فالفهم له دور وأهمية في المجالين النظري والعملي كما يساهم في توضيح الأفكار وتحديدها.

1.2. الوعي الذاتي:

¹ - إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل - دراسة لمنطق هيجل، مرجع سابق، ص 106.



لقد كان ينظر إلى الموضوع في مرحلة الوعي الأصلي على أنه مستقل عن الذات، أو على أنه وجود غريب لا يمكن النفاذ إليه، وهو يمكن أن يوصف كذلك بأنه سلب الذات أو اللا ذات... أما ما يميز مرحلة الوعي الجديدة التي ندرجها الآن فهي ترى في الموضوع نفسها، ولا تنظر إليه على أنه وجود غريب لها، فالموضوع هو ذاتها أو هو نفسها، وحينما يدرك الوعي ذاك فإنه يصبح وعيا بالذات، أو هو الوعي الذاتي.

ويتم الانتقال من الوعي الأصلي إلى الوعي الذاتي حسب هيجل على النحو التالي:

الفهم يجد أن حقيقة الموضوع هي الكلي الخالص والكلي عبارة عن فكر، ومن تمّ فالموضوع فكر وله طبيعة الذات المفكرة، ولكن ذلك ليس كل شيء ، فالفهم في نظرته إلى تعدد عالم الحس على أنه ظاهر، وإلى وحدة الكلي على أنها حقيقة واقعية ، فإنه يضع الحقيقة في جانب " الواحد" في حين يضع الظاهر في جانب "الكثير"، وهو يفصلهما ويعزلهما في عالمين مختلفين غير أنّ هذا الفصل ليس إلاّ وهما لأن "الواحد" أو الكلي إذا كان خاليا هكذا من كل مضمون جزئي فهو فراغ محض، أو على أحسن الفروض صورة فارغة ومن ناحية أخرى فإنّ "كثرة" الحواس منفصلة على هذا النحو من الكلي فلن تكون غير خليط أعمى لا معنى له، ومن هنا كانت مرحلة الفهم محاولة جديدة بتجنب الوقوع في التناقض الموجود في القول بأن الموضوع "كثير في واحد" بأن نضع الكثرة في عالم والواحد في عالم آخر. ويظن الفهم أنه مادام أغلق عليهما على هذا النحو عالمين مختلفين فلن يتصارعا، ولكن ظهر الآن أن أحدهما لا يمكن أن يوجد بدون الآخر، وبالتالي فإن الموضوع لا بد أن يدرك على أنه واحد في ذاته كثير. ويتطور هذا الوعي الذاتي في ثلاث مراحل:

-الميل الفطري أو الرغبة، الوعي الذاتي أو المعرفي، الوعي الذاتي الكلي.

➤ **الوعي الفطري أو الرغبة الغريزية:** لا يكشف الوعي الذاتي عن نفسه على نحو مباشر أو صريح، لكنه يتخذ في البداية صورة الشهوة أو الميل الفطري، فالوعي يعرف الآن أن الموضوع هو ذاته، لكن الموضوع يظل مع ذلك موضوعا خارجيا أي جزءا من العالم الخارجي أعني شيئا ميتافيزيقيا. غير أن الوعي يشعر أنّ هذا الشيء الفيزيقي هو في أساسه ذاته، ويتضمن هذا الموقف تناقضا وتنافرا، لأن الموضوع من ناحية هو الأنا بينما من ناحية أخرى اللا أنا، وهو من ناحية يتحد معي في هوية واحدة، لكنه من ناحية أخرى شيء مستقلا أعني دو وجود خاص قائم بذاته، وهكذا نجد أن موقف الروح في هذه المرحلة يتألف من عالمين بينهما تنافر وهما:

- 1- مادام موضوع الروح هو الروح نفسها فإن موقفها يعبر عن وعي ذاتي.
- 2- مادام الروح لا يزال وجودا خارجيا مستقلا، فهي لا تزال تتخذ موقف الوعي الأصلي.

فالوعي الذاتي لم يتطور تطورا كاملا، لكنه لا يزال حتى الآن نصفه وعي ذاتي، ونصفه وعي أصلي¹

¹ - ولتر ستيس، فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 477.



ولهذا فإن الوعي الذاتي لا بدّ أن يطور نفسه أكثر من ذلك، فهو لا بد أن يصبح وعياً ذاتياً خالصاً وذلك لا يتحقق إلا إذا تغلب على المرحلة الدنيا التي يمثلها الوعي الأصلي المحض، فالموضوع من ناحية متّحد في هوية واحدة مع الذات التي تفكر فيه، ولكنه لا يزال من ناحية أخرى موضوعاً خارجياً مستقلاً، ولهذا فإن الوعي الذاتي لا يستطيع أن يزيل هذا التناقض الداخلي ويطور نفسه إلى الوعي الذاتي الكامل إلا بإلغاء هذا المستقل القائم بذاته للموضوع، والواقع الذي ينشأ هنا لإلغاء استقلال الموضوع هو رغبة أو شهوة أو ميل فطري وهي تحقق غرضها بتدمير الموضوع واستهلاكه.

وعلى ذلك فدافع الجوع، وهو يمثل الرغبة في أبسط صورها يقف أمامه الموضوع وهو الطعام في هذه الحالة، في بداية الأمر على أساس أنه موضع مستقل. فإذا ما التهمته فإني بذلك أحطم وجوده المستقل في العالم، وأجعله جزءاً من نفسي، وهو بذلك يكف عن أن يكون لا أنا تواجهني، وعلى الرغم من أن هذا الموقف يكون في حالة الجوع غاية في الوضوح فإن هيجل يذهب إلى أن كل أنواع الرغبة أو الشهوة لها نفس هذه الطبيعة الداخلية الجوهرية، وهي تعتمد على الاندفاع نحو إلغاء استقلال الموضوع، وتدميره وجوده الخاص عن طريق جعله مجرد تابع لي، وبالتالي جزءاً مني ومن عالمي، وهو يتخذ من أبسط صورة له شكل التدمير الفعلي للموضوع.

➤ الوعي الذاتي المعرفي:

لا يزال ينظر إلى الموضوع في مرحلة الرغبة على أنه شيء طبيعي لا حياة له كالطعام مثلاً، فالأنا الفردي لم يصل بعد إلى معرفة وجود الذوات الأخرى في العالم، فموضوعه منذ بداية تطوره حتى هذه اللحظة هو أشياء لا أشخاص. لكن الروح في هذه المرحلة الجديدة التي وصلنا إليها سوف تتعرف على وجود ذوات أخرى في العالم، فموضوعها هو الآن ذات أخرى والروح ترى نفسها الآن في ذات أخرى تشبهها وهي الآن لون من ألوان الوعي الذاتي، ومادامت الآن تعرف ما لم تعرفه من قبل، أعني وجود الذوات الأخرى، فهي لذلك تسمى الوعي الذاتي المعرفي.

لكن كيف يتم الانتقال إلى هذه المرحلة من مراحل الروح؟

يعتبر هيجل أن الانتقال سوف يكون انتقالاً من موضع الرغبة إلى الموضوع الجديد، وهو الذات أو الذوات الأخرى، وهذا التحول لا يعني مثلاً أن قطعة الخبز التي كانت باستمرار حقيقة واقعية يمكن أن تتحول إلى شخص ما، لكن المقصود أن فكرة ذات أخرى موجودة ضمناً في فكرة الموضوع المرغوب ويمكن أن تستنبط منها استنباطاً منطقياً. إنّ وجود الرغبة أمر مألوف لكل إنسان بوصفه واقعة حقيقية، وما يحاول هيجل أن يفعله هنا هو أن يكشف عن الطابع الكلي للرغبة، أعني ماهيتها وطبيعتها المختلفة، فهو يحاول الآن أن يبرهن على أننا سوف نجد إذا ما فهمنا الطبيعة الداخلية الجوهرية للرغبة، أنها تتضمن وجود فكرة أبعد هي وجود وعي آخر غير وعي الذات التي ترغب.

فالغرض الذي تستهدفه الرغبة من التهام موضوعها هو تدمير استقلال الموضوع الذي يبدو أنه يزاحم استقلالها الخاص. لكن القول بأن الذات لا تستطيع أن تبلغ هذا الشعور المنتصر إلا بتدمير الموضوع يكشف لنا عن اعتمادها على الموضوع في تحققها الذاتي



الكامل، إذ ما لم يكن للموضوع وجود مستقل لما استطاعت الذات تدمير هذا الاستقلال، ولما استطاعت بالتالي أن تصل إلى التحقيق الذاتي، ومن هنا فإن الذات تعتمد على الموضوع والموضوع إلى هذا الحد وجود مستقل، يقول هيجل: " مادام الموضوع يظل موجودا في نفسه لذاته، فإنه حين يفعل ذلك يكون في الوقت نفسه مستقلا، أعني أنه يصبح وعيا... " ¹

الوعي الذاتي الكلي:

وصلنا الآن إلى مرحلة يستطيع فيها الوعي الذاتي أن يتعرف على ذاته بوصفها وحدها الوجود المستقل، وينفي ويلغي استقلال الآخر، فلا يكون العبد وعيا ذاتيا لأن استقلاله الذاتي قد ألغي، لكنه يظل في مرحلة الوعي الأصلي فحسب ذلك لأن الاستقلال يعتمد على رؤية الذات، إنه ليس هناك آخر حقيقي بالنسبة لها. وأن الذات الأخرى هي من حيث الأساس ليست إلا نفس الذات وذلك هو الوعي الذي يعي نفسه في الآخر، ومن هنا فإن الوعي الذاتي والوجود المستقل شيء واحد، والعبد حين يفقد الوجود المستقل يفقد كذلك الوعي الذاتي، ولهذا فإن موقفه الآن هو أنه وعي فحسب، وموضوعه بالتالي ليس ذاتا أخرى وإنما أشياء جامدة يقف منها موقف الرغبة أو الاشتهااء ومن ذلك فهو لهذا السبب لا يدمر الموضوع ولكنه الآن يشكله ويحوله بعمله ليصبح شيئا يستمتع به السيد.

وينتج عن ذلك نتيجتان:

الأولى أنّ الوعي الذاتي للسيد يجد أن استقلاله يعتمد على العبد، لأنه لا يصبح مستقلا إلا عن طريق إلغاء استقلال الذات الأخرى فحسب، ولهذا فإن هذا الاستقلال يناقض نفسه، ويتحول إلى اعتماد على الآخر.

والنتيجة الثانية: هي أن العبد عن طريق العمل والشغل يصل إلى الاستقلال، إلى الوعي الذاتي.

وهكذا يجد السيد أن استقلاله يعتمد على العبد، وهذه الحقيقة ذاتها تبرهن على استقلال العبد، وحين يضطر السيد إلى الاعتراف باستقلاله فإنه يعترف به على أنه وعي ذاتي آخر، لأن الاستقلال والوعي الذاتي شيء واحد، والعبد بدوره يعرف نفسه الآن على أنه وعي ذاتي، ومن هنا فإن كلاهما يعرف بالآخر، ويقبله على أنه وعي ذاتي. وعليه فإن الموقف الذي وصلت إليه الروح الآن هو ما يأتي بدلا من أن تعترف الذات بأنها هي وحدها الموجود المستقل الواعي لذاته في الكون. فإنها تعترف بالذوات الأخرى بوصفها وجودا واعيا لذاته، وهذا القول المتبادل بين جميع الذوات هو الوعي الذاتي الكلي.

3.1. مرحلة العقل :

وصلنا إلى أن الموضوع هو الذات؟، ومن هنا فإن الذات حين تتأمل موضوعها فإنها في الحقيقة تتأمل نفسها، فالفكر حين يفكر في فكرة ما فإنه يلغي نفسه كفكر، فالذات حين تجعل من نفسها موضوعا لنشاطها فإنها تلغي أو تنفي نفسها كذات لأنها ليست الآن ذاتا بل

¹ - ولتر ستينس، فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 481.



موضوع، موضوع لنشاطها الخاص إلا أنّ هذا الموضوع ليس آخر، أي ليس غريبا عنها إنّها الذات وبالتالي فالذات هي الذات والموضوع في آن معا.

ونستطيع أن نتبين هنا عاملين الأول هو الموضوع وهو عبارة عن آخر مستقل.

الثاني: الموضوع وهو نفسه الذات، أعني أنه ليس آخر ولا مستقلا. فالذات تسلم بتميز نفسها من موضوعها ولكنها مع ذلك تقرر أنّ هذا التمييز ليس تمييزا، أو أنّ التمييز يوجد بداخلها، فالذات تجد أنّ الموضوع يقف أمامها، ولكنها مع ذلك تتخطاه وتتجاوزته وتحفظ به في جوفها وتلك هي وجهة نظر العقل، لأنه هو المبدأ الذي يسلم بالتمييز والاختلاف ولكنه يرى في الوقت نفسه الهوية الكامنة وراء هذا الاختلاف، فالموضوع متميز عن الذات ولكنه متحد معها في وقت واحد. ولا بدّ أن نلاحظ أنّ العقل باعتباره العضو الثالث في المثلث فهو عبارة عن وحدة العضوين الآخرين، فإذا كان الوعي المباشر يرى أنّ الموضوع يوجد وجودا مباشرا أمام الذات وأنه مستقل عنها، فإنّ الوعي الذاتي يرى أنّ الموضوع متحد مع الذات في هوية واحدة أو أنّه هو نفسه الذات، بينما نجد العقل يجمع بينهما في مركب واحد، فالموضوع متميز عن الذات ومُتحد معها في وقت واحد، فالعقل هو الصورة العليا لنشاط الروح ولحركة الوعي، يقول هيجل: "فالعقل الذي يعي نفسه، يكشف عن نفسه بطرق شتى، فهو يكشف عن نفسه من خلال الإحساس ومن خلال الإدراك الحسي، كما يكشف عن نفسه من خلال الأفكار"¹

فالعقل مرحلة ضرورية لإدراك العملية الجدلية ولإدراك الوحدة بين المختلفات ووظيفته هي الكشف عن الوحدة الكامنة وراء الاختلاف. وإذا كان الفهم يؤكد الفروق والاختلافات ويضع الفواصل والحدود بين الأفكار ويصر على أنه يخبرنا الحقيقة، فإنّ العقل يكشف عن الوحدة الكامنة وراء هذه الاختلافات ويزيل الفواصل والحدود التي يضعها الفهم، ومن هنا كانت الخطوة التالية بعد خطوة الفهم من اختصاص العقل وحده.

فالمراحل التي اجتازها الوعي حتى وصل إلى مرحلة العقل، وجدنا أن هذه المراحل تتكون من عدد من المثلثات، فهو في مجموعها تكون مثلثا كبيرا وهو:

➤ -مرحلة الوعي المباشر وتمثالا لحد الأول وفي المثلث، وفيها نجد أنّ الموضوع عيب وبصفة عامة

مستقلا عن الذات، فهو يثبت نفسه على أنه موجود، وهو الحقيقي ولا شيء غير ذلك وتلك هي مرحلة الفهم.

● -مرحلة الوعي الذاتي:

وهي الحد الثاني في المثلث، وفيها نجد أنّ الموضوع عقدتحوّل إلى ضدّه وأصبح هو الذات، وهي مرحلة العقل السلبيا الذي يحط بالاستقلال الأول.

● -مرحلة العقل:

وفيها نجد أنّ الموضوع متحد مع الذات ومختلف عنها في وقت واحد وهذا هو الحد الثالث والمركب الذي يجمع عالدينا السابقين.

¹ - إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل - دراسة لمنطق هيجل، مرجع سابق، ص 112.



كما نجد هيجل يعطي أهمية كبرى للغة، فاللغة هي وسيلة الفكر، وهي المستودع الرئيسي لأنماط الفكر، وهو يرى أنّ عملية التفكير ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإطار اللغوي.

2. العقلانية عند موران:

يذهب موران إلى أنّ الخطأ والجهل والعمى يتقدم في كل مكان، وفي نفس الوقت الذي تتقدم فيه معارفنا¹، والسبب العميق للخطأ لا يكمن في الخطأ بالفعل أو الخطأ المنطقي وإنما يكون في صيغة تنظيم معرفتنا في شكل نسق من الأفكار، كما أنّه هناك جهل مرتبط بتطور العلم نفسه، بالإضافة إلى سوء استعمال العقل وأخطر التهديدات التي تترىص بالبشرية هي التقدم الأعمى وغير المتحكم للمعرفة (أسلحة حرارية-نووية، تلاعبات في كل الأنواع، خلل بيئي...)، ويرى أنّ هذه الأخطاء والجهالات والعمى والأخطار لها طابع مشترك يكمن في كونها ناجمة عن صيغة مشوهة لتنظيم المعرفة، وغير قادرة على الاعتراف وعلى وضع اليد على تعقيد الواقع.

كل معرفة تشتغل عبر انتقاء المعطيات الدالة وطرح المعطيات غير الدالة: فنجد تفرق وتوحد وترتب وتمركز، وهذه العمليات التي تستخدم المنطق هي موجهة بواسطة مبادئ فوق منطقية لتنظيم الفكر أو بواسطة منظومات، فإنها بمثابة مبادئ خفية تحكم رؤيتنا للأشياء وللعالَم من دون أن نشعر بها، ويذهب إلى القول أننا نحيا تحت سلطان مبادئ الفصل والاختزال والتجريد التي تشكل في مجموعها ما أسميه بـ "منظومة التبسيط"، فالتقدم الكبير الذي عرفته المعرفة العلمية والفكر الفلسفي لم تبدأ مخلفاته الضارة في الانكشاف إلا في القرن العشرين وبسبب تقبيص حدود التواصل بين المعرفة العلمية والفكر الفلسفي سيحرم مثل كهذا فصب العلم من كل إمكانية لمعرفة نفسه والتفكير فيها، بل وحتى من أن يتصور نفسه بطريقة علمية، وأكثر من ذلك نجد فصل الفيزياء والبيولوجيا وعلم الإنسان بشكل جذري عن بعضها البعض، وكانت الطريقة الوحيدة لتدارك هذا الفصل هي اللجوء إلى تبسيط آخر، اختزال المركب في البسيط (اختزال البيولوجي في الفيزيائي والإنساني في البيولوجي)، هكذا نصل إلى العقل الأعمى الذي يدمر المجموعات والكلّيات ويعزل كل موضوعاتها عن بيئتها.

فالمعرفة حسب موران لم تعد توضع تدريجياً من أجل أن يتم التفكير فيها ومناقشتها من طرف العقول البشرية، بل أصبحت توضع أكثر فأكثر من أجل أن يتم تخزينها في ذاكرات معلوماتية والتلاعب بها من طرف قوى مجهولة وعلى رأسها الدول والحال أنّ هذا الجهل الجديد والعظيم يظل في حد ذاته مجهولاً لدى العلماء، هؤلاء الذين لا يتحكمون تقريباً في مخلفات اكتشافاتهم، لا يراقبون حتى ذهنياً معنى وطبيعة بحثهم².

إن نمو الدماغ وإعادة تنظيمه التي بدأت بالإنسان الفضولي وانتهت بالإنسان المفكر شاهدان على ثورة عقلية تؤثر في جميع أبعاد الثالوث الإنساني (الفرد، المجتمع، النوع) ولهما دور فيها. فقد أصبح دماغ "الإنسان العاقل" جمهورية ضخمة متكونة من عشرات المليارات من الخلايا العصبية، حيث يتيح ظهور الكفاءات الجديدة، نتيجة لتقهقر البرامج الوراثية الموروثة،

¹ - إدغار موران، الفكر والمستقبل - مدخل إلى الفكر المركّب، تر: أحمد القصور، منير الحجوجي، دار توبقار للنشر، الدار البيضاء، ط1، ص 13.

² - إدغار موران، الفكر والمستقبل، مصدر سابق، ص 16.



تطورات جديدة في الاستقلالية والاستراتيجية والذكاء والسلوك، وعندئذ انبثق الذهن من الدماغ البشري مع اللغة الخاصة وبوساطتها داخل ثقافة ما، وبالتالي فالمصطلحات الثلاثة دماغ، ثقافة، ذهن متلازمة فيما بينها.

لقد وسع العقل البشري حسب موران أشكالاً من الذكاء موجودة في عالم الحيوان، إذا ما عرفنا الذكاء على أنه مقدرة استراتيجية عامة، تتيح معالجة مشاكل محددة ومتنوعة في حالة من التعقيد وتجد لها حلولاً، ويرتقي الذكاء الذي يمتاز به الذهن البشري إلى مستوى الفكر والوعي، فالذكاء البشري يطرح تساؤلات وإشكالات بواسطة الفكر ويجد حلولاً، والوعي هو أروع انبثاق للذهن البشري، ويختلط الوعي بصفته نتاجاً لمنتجاً لنشاط ذهني تأملي بشأن نفسه، وأفكاره وفكره، بهذه الانعكاسية النشطة، ويمكن للفرد أن يمتلك وعياً بذاته، وقدرة على اعتبار نفسه موضوعاً دون الكف عن بقائه ذاتاً ويشتمل التطور التام للفكر على انعكاسية خاصة به، إذ يمكن للوعي أن يستند إلى الكائن البشري متأملاً نفسه، ويمكن أن يستند إلى المعرفة ذاتها، بعد أن تصبح معرفة بالمعرفة.

فالذكاء والابتكار والفكر والوعي والروح هي أشكال متنوعة لنشاط ذهني متنوع الأصوات وبما أن الذهن البشري ينفث على العالم من خلال حب الاستطلاع والتساؤل والاكتشاف والبحث وحب المعرفة ويتجلى على الصعيد الجمالي من خلال المشاعر والحس المرهف.

ويذهب موران إلى أن عقلانية الإنسان "العاقل" وقدراته التقنية هما السمتان الخاصتان بالبشر، كما أنه للحيوانات سلوكاً عقلانياً للتخلص من الخطر والبحث عن الطعام والتكاثر.

وقد شهدت العقلانية تطوراً مذهلاً بالفلسفة والعلم والتقنية، وقد كان هدف التقنية منذ بداياته سد الحاجات البشرية، إذ يمتلك الإنسان يدين ماهرين لكنهما ضعيفتان في الإمساك والضرب، وهو يركض لكن ببطء، ولا يجيد الطيران، فحققت له التقنية طموحاته وأحلامه اصطناعياً.

وشهدت التقنية ازدهارها المتفجر الأول في العصر الحجري الأخير، ثم تطورت على نحو جمعي بحسب ازدهار الحضارات للسيطرة على المادة. وتتساوى أهمية التقنية حسب موران مع أهمية خلق عالم خيالي وتدفق الأساطير المذهل، والمعتقدات والأديان التي عجزت الثورات التقنية والعقلانية عن إقصائها على مدى التاريخ إلى يومنا هذا، فمند فترة ما قبل التاريخ، تآزرت العقلانية والأسطورة، والتقنية والسحر في الطقوس الجنازية، وطقوس الصيد، ونجدها تكميلية ومتناقضة في الوقت نفسه في الحضارات العريقة، وكان الإنسان يسرد الأساطير بمثابة حقيقة فكانت تعبر عن انشغالاته وتساؤلاته، وذهب علماء الأنثروبولوجيا في بداية القرن العشرين على الاعتقاد أن الإنسان البدائي كان يعيش في عالم أسطوري بحث، في حين تشير استراتيجياته في الصيد وامتلاكه للمعرفة إلى ذكائه وممارساته العقلانية. وقد أنجزت الحضارات القديمة تطورات تقنية كبيرة في تشييد نصب فخمة وتحقيق إنجازات علمية مهمة، في علم الفلك، وفي الوقت نفسه أحرزت ميثولوجية مهمة في أديانهم وأيديولوجياتهم. وظن "إنسان العصر الحديث أنه نفذ إلى العصر العقلاني، لكن الأديان ظلت موجودة في هذا العصر وانتشرت الأسطورة في القرنين التاسع عشر والعشرين، وظلت ثمة أجواء ميثولوجية سحرية في التكوين النفسي للأفراد، واستمر الإيمان بالأرواح والأشباح والسحر قائماً في بعض الشيء، وانتشرت أشكال جديدة للميثولوجيا من خلال الأفلام و"نجوم



السينما"¹، وبالتالي نجد أن الأسطورة نفذت إلى الفكر العقلاني في الوقت الذي ظن هذا الأخير أنه طردها، إذ أصبحت فكرة "العقل" نفسها أسطورة عندما منحتها قوة إحيائية مدهشة الحياة والمقدرة لتجعل منها كيانا إلهيا كلي الوجود. والأسطورة التي تتغلغل في الفكرة المجردة تجعلها حيوية وتؤلهاها من الداخل.

فالعقلانية الحقّة عند موران منفتحة وهي تحاور الواقع وتظل في حركة متواصلة بين المنطق والتجربة والعقلانية ثمرة نقاش الأفكار بالحجج والأدلة وما هي بحكر على نظام معين للأفكار، والعقل الذي يجهل بالكائنات ويجهل بالذاتية ويجهل بالوجدان والحياة عقل لا عقلاني، فينبغي أن نحسب حسابا للأسطورة والحنان والحب والندم والنظر إليها من الناحية العقلانية. والعقلانية الحقّة تعرف حدود المنطق وحدود الحتمية وحدود الآلية، وتعرف أن الفكر البشري لن يكون كلي العلم وأن الواقع ينطوي على أسرار وألغاز، والعقلانية الحقّة تتدبر غير المعقلن والغامض وغير القابل للعقلنة².

من هنا فالعقلانية عند موران هي عبارة عن منهج في المعرفة يتخذ من العقل معيارا له وهو قائم على الحساب والمنطق، وهو يعالج كل المشكلات المطروحة على الفكر، فالعقلانية هي عبارة عن رؤية للعالم تؤكد على الاتفاق الكلي بين ما هو عقلي وواقع الكون، فهي تقصي من الواقع كل ما ليس عقليا، كما أنها أخلاقية تؤكد بأن الفاعل الإنسانية والمجتمعات الإنسانية يمكن أن تكون عقلانية، ويجب أن تكون عقلانية في مبدئها وسلوكها وغاياتها.

3. مقارنة بين هيجل وموران حول مفهوم العقلانية:

لقد حاول كل من هيجل وموران تقديم رؤية حول العقلانية ولكل طريقة ومنهج في عرض أفكاره، إذ نجد أن هيجل في دراسته للعقلانية ذهب إلى أن المعرفة كلها عقلية وليس ثمة سوى العقل، فـهيجل تحدث عن تطور أشكال الوعي وكيف نصل إلى مرحلة العقل باعتباره الصورة العليا لنشاط الروح ولحركة الوعي وهو المسيطر والحاكم وتاريخ العالم هو حركة عقلانية ومنه فالحياة الإنسانية حسب هيجل لا تتطور تطورا عفويا، وإنما هي تجسيد لحركة عقلية ينسجم فيها الفكر والواقع ويتحدان معا، ففكرة العقل تحتل في فلسفة هيجل مكانة مركزية وهذا ما يبدو جليا في فلسفته بأقسامها الثلاثة، فهي لا تدرس إلا موضوعا واحدا هو العقل في مجالات مختلفة، العقل الخالص في المنطق، والعقل في حالة اغتراب عن نفسه في الطبيعة، والعقل حين يعود إلى نفسه في فلسفة الروح، ومن ثمّ فالعقل هو جوهر الطبيعة كما أنه جوهر التاريخ، فالفكرة الوحيدة التي تجلبها معها الفلسفة وهي تدرس التاريخ هي الفكرة البسيطة عن العقلاني يقول: "إنّ العقل يسيطر على العالم، وإنّ تاريخ العالم يمثل أمامنا بوصفه مساراً عقلياً"³، وقد ربط هيجل المنهج الجدلي بالعقل، فهو يسير وفق حركة دياكتيكية وجعله يمر بمراحل ثلاث أولها مرحلة الوعي المباشر وفيها نجد أن الموضوع يبدو بصفة عامة مستقلا عن الذات، ثم تأتي مرحلة الوعي الذاتي وتتميز بأن الموضوع قد تحول إلى ضده وأصبح هو الذات، وأخيرا مرحلة العقل والتي أصبح فيها الموضوع متحد

¹ - إدغار موران، النهج إنسانية البشرية- الهوية- البشرية. تر: هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2009، ص55.

² - إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، 2012، ص57.

³ - هيجل، العقل في التاريخ، تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007، ص42.



مع الذات ومختلف عنها في وقت واحد وهذا هو الحد الثالث والذي يجمع بين الحدين السابقين، أما موران فنجدته يقول بالمبدأ الحوارى الذي يتجاوز ويعارض المفهوم الهيجلى للديالكتيك، أي التناقض الذي لا يمكن حله في حالة الحد الثالث ويجب على المرء أن يكون قادرا على التفكير بما يتناقض ويتكامل كالحياة والموت، فموران يرى أن الإنسان كان في بدايات تفكيره مرتبطا بالأسطورة لكن مع تطور التقنية والعلوم أصبح يبحث عن حلول أكثر عقلانية ومنطقية لما يعترضه من إشكاليات فجعل العقل أساس تفكيره وابتعد عن الأسطورة لكن رغم ذلك نجد أنها لازالت موجودة في التفكير الإنسانى وهذا ما يجسده في السينما والأفلام ولازال يؤمن بالأشباح والأرواح والسحر، وذهب موران إلى أن العقلانية هي عبارة عن منهج في المعرفة يتخذ من العقل معيارا له وهو قائم على الحساب والمنطق، وهو يعالج كل المشكلات المطروحة على الفكر، فالعقلانية هي عبارة عن رؤية للعالم تؤكد على الاتفاق الكلى بين ما هو عقلى وواقع الكون، فهي تقصي من الواقع كل ما ليس عقليا، كما أنها أخلاقية تؤكد بأن الأفعال الإنسانية والمجتمعات يمكن أن تكون عقلانية، ويجب أن تكون كذلك في مبدئها وسلوكها وغاياتها. كما ذهب إلى أن تقدم العلوم أدى إلى الفصل بينها فأصبح لكل علم ميدانه الخاص به ويذهب إلى أن المعرفة لم تعد توضع للتفكير فيها ومناقشتها من طرف العقول البشرية وإنما يتم تخزينها في ذاكرات معلوماتية والتلاعب بها من طرف قوى مجهولة، فبعد أن كانت العقلانية عند هيجل تمر بمراحل منظمة ومرتبطة ببعضها ارتباطا تدريجيا كل واحد تكمل الأخرى ويتم التفكير فيها والبحث عن سبلها باعتبارها مسيطرة على العالم، نجدها مع موران تؤثر في الفرد والمجتمع خاصة مع تقدم العلوم والتقنية ومحاولة الإنسان الانفتاح على العالم أكثر من خلال التساؤل والاستطلاع والبحث وحب المعرفة فموران نجده قد تجاوز هيجل فلم يعد المهم البحث عن مسار العقل وحركته وتطوره وإنما علينا أن نبحث عن علاقته بالإنسان وكيف يتم استخدامه وتشكيله أمام التحديات التي تواجه الفرد والمجتمع على السواء فرغم تقدم المعارف إلا أنه مازال هناك جهل وأخطاء وسببه عدم تنظيم معارفنا وفق سياق ونمط معين، بالإضافة إلى تطور الفلسفة والعلم والتقنية وعلى العقل أن يكون منفتحاً على هذا الواقع الذي يعيش فيه الإنسان ويحاول الغوص في أسرارهِ وأغازه، ومن هنا فنظرة هيجل إلى العقلانية طغى عليها الجانب التاريخي والديالكتيكي أما إدغار موران فدرسها من حيث الجانب العلمي والتقني وسيطرته على العقل الإنسانى.

خاتمة:

كخلاصة لما سبق نستنتج أن العقلانية كمذهب اختلفت حوله آراء المفكرين والفلاسفة على مر العصور، فكل قدم وجهة نظره الخاصة به، هذا ما نجده عند كل من هيجل وإدغار موران، فكل منهم له رؤية تعبر عن منهجه وأفكاره، إذ نجد هيجل نظر إليه باعتبار العقل هو الحاكم والمسيطر على التاريخ وما تاريخ البشرية سوى محاولة لهذا العقل للوصول إلى الوعى بنفسه، وجعل لهذا العقل مراحل يمر بها خلال تطوره وربطه ذلك بالمنهج الجدلي الديالكتيكي فهناك إيجاب وسلب ومحاولة التركيب والجمع بينهما، أما موران فقد تجاوز رؤية هيجل التناقضية وعلى الإنسان أن يكون قادرا على التفكير ولم يبحث عن تطور هذا الفكر ولا عن مراحلهِ، وإنما ربطه بالجانب العلمي خاصة أمام تطور التقنية إذ لا بد من



الإنسان أن يبحث عن حلولاً أكثر منطقية وعقلانية محاولاً الانفتاح على العالم أكثر والتساؤل والبحث، وبالتالي تبقى العقلانية محل نقاش وبحث وجدل من قبل المفكرين والفلاسفة.

المصادر والمراجع:

- إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل- دراسة لمنطق هيجل، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2007.
- إدغار موران، النهج إنسانية البشرية- الهوية- البشرية. تر: هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2009.
- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، 2012.
- هيجل، العقل في التاريخ، تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007.
- إدغار موران، الفكر والمستقبل- مدخل إلى الفكر المركّب، تر: أحمد القصور، منير الحجوجي، دار توبقاد للنشر، الدار البيضاء، ط1.
- ولتر ستيس، فلسفة الروح، تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3.
- السيرة الذاتية:

الاسم واللقب:مطروح فاطمة الزهراء، دكتوراه فلسفة تخصص فلسفة غربية معاصرة _مخبر الفينومينولوجيا _جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

تاريخ ومكان الازدياد:21-03-1988 بهنين

العنوان:سيدي إدريس-هنين-تلمسان

رقم الهاتف: 0666637654 - 0792532541

البريد الإلكتروني:

fatimazohra2135@gmail.com

الشهادات العلمية:

*شهادة البكالوريا:جوان 2005

*شهادة ليسانس :جوان 2009

*شهادة ماستر:جوان 2017

الملتقيات الدولية:

ملتقى دولي 01: حول الطب والأطباء في ديار الاسلام بمداخلة تحت عنوان:هيجل والثرات العلمي الشرقي-علوم التجريب نموذج- بتاريخ:19 فيفري 2018 بمخبر الدراسات



الحضارية والفكرية و مخبر التنوع اللغوي والتعبير الادبية و التفاعلات الثقافية بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-القطب الجامعي الثاني.

ملتقى دولي 02: حول الفلسفة والموسيقى بمداخلة تحت عنوان:الموسيقى في فلسفة فريديريك فيلهم هيجل بتاريخ:16-17-أفريل 2018 بمخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-القطب الجامعي الثاني.

ملتقى دولي 03:حول " الطب- الفلسفة – الصحة" بمداخلة تحت عنوان:الطب في الحضارات الشرقية: قراءة هيجلية بتاريخ:05-06-ديسمبر 2022 بقاعة أبو القاسم سعد الله - جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-القطب الجامعي الثاني.

الملتقيات الوطنية:

ملتقى وطني 01:حول "رؤى حول فكر مالك بن نبي" بمداخلة تحت عنوان:قراءة في فكر مالك بن نبي "فلسفة الحضارة نموذجاً" بتاريخ:11 أفريل 2018 بمخبر حوار الديانات والحضارات في حوض البحر المتوسط بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-القطب الجامعي الثاني.

-ملتقى وطني 02: حول"الزمان من الفلسفة إلى العلوم الإجتماعية" تحت عنوان:"فكرة الزمان عند هيجل" بتاريخ: 07ماي 2018 بمخبر حوار الديانات والحضارات في حوض البحر المتوسط بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-القطب الجامعي الثاني.

-ملتقى وطني 03: حول"إدغار موران، المفكر المتعدد" تحت عنوان:"العقلانية بين إدغار موران وهيجل" بتاريخ: 30-31 أكتوبر 2019، بمخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر بجامعة جيلالي لباس-سيدي بلعباس. الأيام الدراسية:

يوم دراسي حول"سؤال المنهج ومهمة الفيلسوف" تحت عنوان:"العقل وحركة التاريخ عند هيجل " بتاريخ: 30 أفريل 2019 بمخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-القطب الجامعي الثاني.

يوم دراسي حول"تلقي الهيجلية في الفلسفة المعاصرة" تحت عنوان:"نظرية العدالة عند هيجل " بتاريخ: 29 جوان 2021 بمخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-القطب الجامعي الثاني.

يوم دراسي حول"فلسفة التربية " تحت عنوان:"فلسفة التربية عند هيجل " بتاريخ: 20 جوان 2022 بمخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-القطب الجامعي الثاني.

المجلدات :



- مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات، مجلد 8، عدد 01، ماي 2019، العنوان: قراءة في فكر مالك بن نبي- فلسفة الحضارة نموذجاً- ص 118-138.
- نشر مقال ضمن أعمال الملتقى الدولي حول " الفلسفة والموسيقى " تحت عنوان: الموسيقى في فلسفة فيلهلم فريديريك هيجل، ص 175-187.
- نشر مقال في مجلة دراسات إنسانية واجتماعية -جامعة وهران 02- صنف ج، المجلد 11 ع 02، 31 مارس 2022، العنوان: نظرية الحرب والسلام عند هيجل، ص 151-164.
- مشاركة في كتاب جماعي: هيجل بأعين معاصرة، بمقال تحت عنوان- نظرية العدالة عند هيجل - ضمن سلسلة كراسات المخبر-02- مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها. ص 93-104.
- نشر مقال في مجلة مواقف- جامعة مصطفى سطمبولي معسكر- صنف ج، المجلد 19، ع 01، 10 جوان 2023، العنوان: الزمان عند هيجل ، ص 1166، 1186.